على فندق في تل ابيب في الاسبوع الماضي ، قد انهت بكل تأكيد ، وأخرست ، محاولات اولئك الذين كانوا يسعون لرسم صورة معتدلة لياسر عرفات ومنظمة التحرير الفلسطينية ، التي يقودها » . بل ان الصحيفة تمضي الى القول ان عملية سافوي تكشف كم كان الخطأ فادحا اذ سمح لياسر عرفات ان يعرض قضيته أمام الامم المتحدة ، وان « الحادثة قد أسفرت عن تأكيد استحالة النظر الى منظمة التحرير الفلسطينية ، الا باعتبارها عصابة من القتلة المستعدين في أية لحظة لاقتناص الفرصة ، ولرمي غصن الزيتون المزعوم ، واستخدام البندقية بدلا منه » .

وفي هذا الاتجاه نفسه ، ظهرت في **الجيروزاليم بوست** (٢٥ مارس ــ آذار) رسالة بعث بها قارىء اسرائيلي ، زعمت ان : « الاعتداء العربي « الارهابي » الذي وقع مؤخرا على الضيوف الابرياء ،في احد فنادق تل ابيب ، يكشف القناع عن الطبيعة الحقيقية لياسر عرفات ومنظمة فتح التي تزعم تمثيل العرب الفلسطينيين ... ان الشعب الفلسطيني لم يعبر ابدا عن أي مساندة لاعمال عرفات ضد كيسنجر . وعلى العكس من ذلك ، ان جميع الدلائل تشير الى مساندة الفلسطينيين لخطوات الرئيس المصري انور السادات الذي يباحث الدكتور كيسنجر لتحقيق انسحاب اسرائيلي ... ولاستعادة حقوق الفلسطينيين ... ان الهجوم على تل أبيب هو في ذاته شاهد على مدى ما ينتقر اليه عرفات من دعم من قبل الفلسطينيين في المناطق التي تديرها اسرائيل ... ان هذه الوقائع وغيرها تبين كيف ان فتح ليست « حركة التحرير الوطني » التي تتألف من أبطال يقاتلون من أجل حقوق شعبهم . بل انها في الواقع عصابة مافيا منظمة من مجموعة من المجرمين الذين يجندون الاحداث الجانحين لزيادة قوتهم الخاصة » .

هذه الرسالة تمثل في تقديرنا النموذج الامثل لما ورد في الصحافة الصهيونية من ردود فعل على عملية سافوي ، وتمثل الموقف المسموم والمشحون بقدر كبير من الحقد والمغالطات . وان لمثل هذه الرسالة ، بما فيها من نقد عنيف ولاذع ، واسلوب اثارة الشفقة والاشجان ، جمهورا مستعدا للقراءة والاصغاء . وهي ليست نغمة شاذة او مادة اعلامية خارجة عن الخط السائد ، بل تمثل لب الايديولوجية الاعلامية الاساسية ، كما تبدت في التعليقات الصهيونية على عملية فندق سافوي وعلى م. ت. ف، وما ظهر فيها من مكر ومراوغة ومغالطات .

وحين ينتقل الاعلام الصهيوني الى مستوى أكثر حنكة وبراعة ، فانه يأخذ طابع « التحليل » لدوافع وأسباب عملية سافوي . وفي هذا الصدد فان « المحللين » الصهيونيين يوردون بالاضافة الى السبب المعروف وهو احباط وتخريب مساعي كيسنجر ، سببا اخر ، اذ يزعمون ان بين ابرز دوافع العملية هو تقوية مركز حركة فتح ومكانة أبي عمار حيال منظمات المقاومة الاكثر «تطرفا».

كتب عنان صفدي مراسل **الجيروزاليم بوست** لشؤون الشرق الاوسط يقول في السابع من مارس ــ آذار ، ان عملية سافوي « ثبتت أقدام عرفات وقوت مكانته في أعين خصومه الراديكاليين داخل منظمة التحرير الفلسطينية ، باعتباره القائد « الارهابي » العمومي لجميع المنظمات ، الذي لا يقف في سبيله شيء عندما يقرر تسخين القضية الفلسطينية » . وعلى ذمة « المراقبين العرب في بيروت » ــ وهو مصدر مفبرك طبعا ! ــ يورد صفدي نقطة غير صحيحة في الواقع ، وهي ان حركة فتح « أحجمت في السابق عن القيام بعمليات الرهائن التي تميزت بها الجبهة الشعبية الديموقراطية بقيادة نايف حواتمة ، والجبهة الشعبية لتحرير فلسطين بقيادة جورج حبش » . اما الان فان « حركة فتح منظمة ياسر عرفات ، انضمت الى معسكر المتطرفين في امثال هذا النوع من العمليات » .

الانطباع الذي تريد المقالة تركه في نفس القارىء، واضح تماما : ان توحي ضمنا بأن منظمة التحرير الفلسطينية تتحول الى وضع اكثر « راديكالية »، والى اساليب أكثر « تطرفا » ، والى نهج أكثر « ارهابا » ، وذلك نتيجة لاضطرار ابي عمار للانحناء امام الضغوطات الموجهة اليه من داخل حركة المقاومة . وبما أن هذا هو غرض «التحليل»، فان الصحيفة كانت صريحة اذ نشرته تحت عنوان ضخم يقول : « فتح منظمة عرفات تعود الى صفوف المتطرفين » . وهذا كله يستهدف أمرا واحدا هو اسناد وتبرير الرفض الصهيوني المستمر للاعتراف